شرح

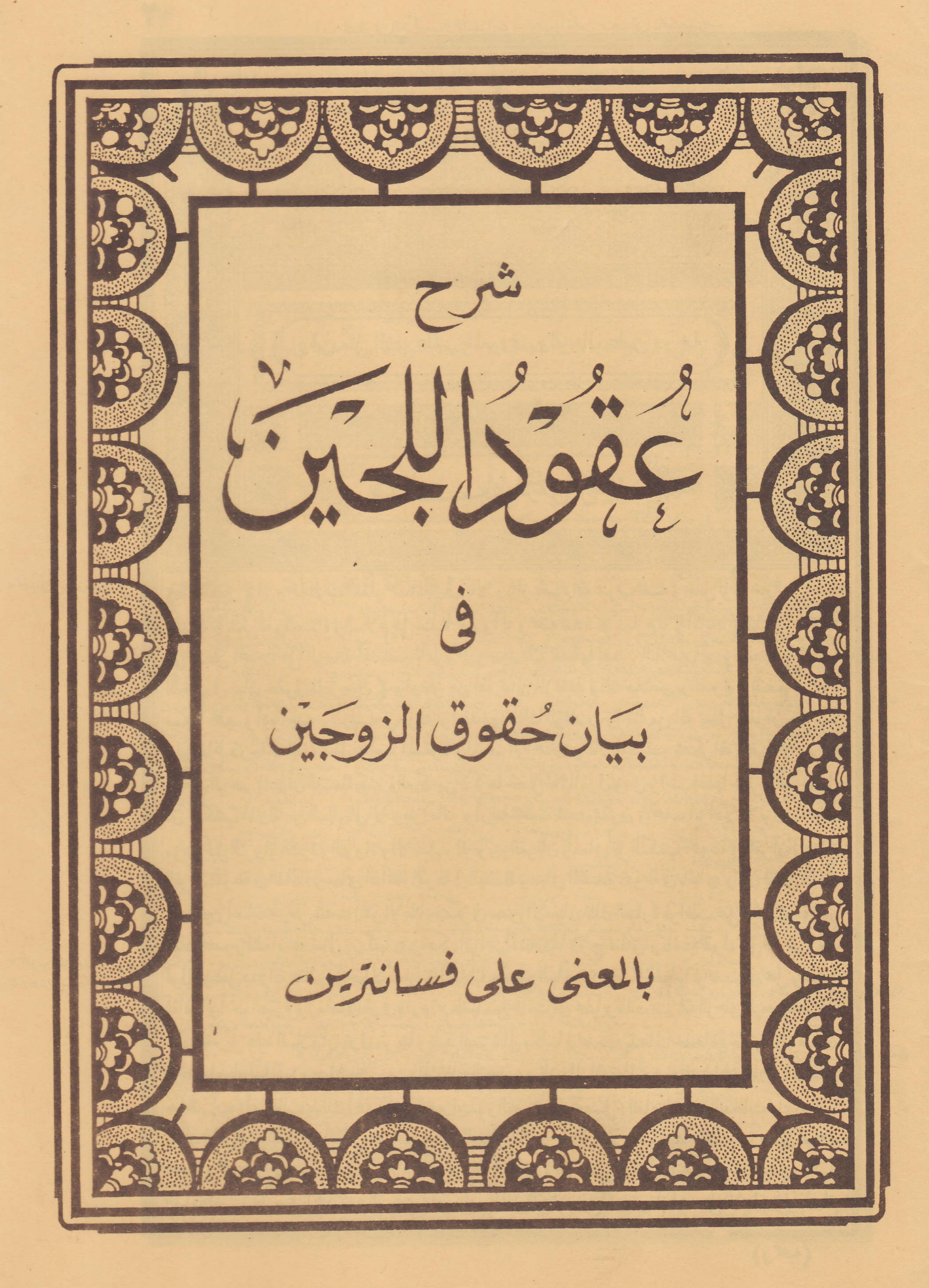
عُقُودُ اللجين

في

بيان حُقوق الزوجين



بالمعنى على فسانترين



شرح

عقود اللجين

في

بيان حقوق الزوجين

بالمعنى على فسانترين



(قال الفقير) الى رحمة الرب الغفار محمد المعترف بالآلاء وزار بصّره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيرا من أمسه الحمد لله كما ينبغي له والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد كل معلوم له (أما بعد) فهذا شرح طلبه منى بعض المحبين على الرسالة المتعلقة بأمور الزوجين التي صنفها بعض الناصحين ● وسميتها (عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين) وأرجو من الله تعالى الإعانة والاخلاص والقبول والنفع به بجاه سيدنا محمد وأزواجه وذريته وحزبه وأهديت ذلك للوالدين راجيا من الله تعالى غفران ذنوبهما وارتفاع درجاتهما إنه تعالى واسع المغفرة وأرحم الراحمين ● قال المصنف شكر الله سعيه (بسم الله الرحمن الرحيم) إعلم أن البسملة كثيرة البركة من ذكرها حصل له المأمول ومن واظب عليها حظي بالقبول قيل أن الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ● وكان بعض العلماء الصالحين أصابه مرض شديد أعجز الأطباء فتفكر في بعض الأحيان تلك العبارة فواظب على البسملة من غير عدد محصور فشفاه الله تعالى ببركتها ● وحكي أن امرأة كان لها زوج منافق وكانت تقول على كل شيء من قول أو فعل بسم الله فقال الزوج لأفعلن ما أخجلها به فدفع اليها صرة وقال احفظيها فوضعتها في محل وغطتها فغافلها وأخذ الصرة ورماها في بئر في داره ثم طلبها منها فجاءت الى محلها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينزل سريعا ويعيد الصرة الى مكانها فوضعت يدها لتأخذها فوجدتها كما وضعت فأخذتها وناولتها الى زوجها فتعجب من ذلك غاية التعجب وتاب الى الله تعالى من نفاقه (الحمد لله حمدا نستفتح به الخيرات) أي نطلب بذلك الحمد الفتح للخيرات (والنصرة على تحصيل) الفاضلات (النفحات) أي نطلب بذلك الحمد الفتح للعطايا والنصرة على تحصيلها (والصلاة) أي رحمة الله المقرونة بالتعظيم للانبياء ومطلق الرحمة لغيرهم والدعاء بخير من العباد (والسلام) أي تحية الله العظمى وهو تعظيم للانبياء كما يحيي أحدنا ضيفه وطلب العباد لذلك (على سيدنا محمد سيد البريات) أي رئيس المخلوقات (وعلى آله) أي أتباعه على الايمان ولو عصاة

(وصحبه)

(وصحبه) وهم المجتمعون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين ولو لحظة (الأئمة) أي المقتدي بهم في أمور الدين (الثقات) فيها ﴿أما بعد﴾ أي بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام (فهذه) أي الحاضرة في الذهن (رسالة) أي كتاب صغير جدا (مهمة) محزنة للقلوب (رتبتها) أي هذه مقسومة (على أربعة فصول) أي أفراد (وخاتمة) وهي ما تذكر لافادة ما يتعلق بالمقصود وكان ذلك التعلق تعلق اللاحق بالسابق وهو التعلق من حيث التكميل وزيادة التوضيح (الفصل الأول في) بيان (حقوق الزوجة) الواجبة (على الزوج) وهي حسن العشرة ومؤنة الزوجة ومهرها والقسم وتعليمها ما تحتاج اليه من فروض العبادات وسننها ولو غير مؤكدة ومما يتعلق بالحيض ومن وجوب طاعته فيما ليس بمعصية (الفصل الثاني في) بيان (حقوق الزوج) الواجبة (على الزوجة) وهي طاعة الزوج في غير معصية وحسن المعاشرة وتسليم نفسها اليه وملازمة البيت وصيانة نفسها من أن توطىء فراشه غيره والاحتجاب عن رؤية أجنبي لشيء من بدنها ولو وجهها وكفيها اذ النظر اليهما حرام ولو مع انتفاء الشهوة والفتنة وترك مطالبته ما فوق الحاجة ولو علمت قدرته عليه وتعففها عن تناول ما يكسبه من المال الحرام وعدم كذبها على حيضها وجودا وانقطاعا (الفصل الثالث في) بيان (فضل صلاة المرأة في بيتها وفي أنها) أي صلاة المرأة في بيتها (أفضل من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم) قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها اذا كانت في قعر بيتها وان صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها والمخدع بضم الميم بيت في بيت وذلك للستر (الفصل الرابع في) بيان (حرمة نظر الرجل الى النساء الأجنبيات والعكس) أي نظرهن اليه فما يحرم رؤيته على الرجل يحرم رؤيته على المرأة منه والمراهق في ذلك كالرجل فيلزم وليه منعه من النظر الى الأجنبية ويلزمها الاحتجاب منه وكالمرأة في ذلك الأمرد الجميل الوجه كذا في النهاية للشيخ محمد المصري (و) في (ما وقع فيه) أي النظر (من الزجر) أي المنع من الكتاب والأحاديث ويحرم على الرجل ولو مجبوبا وخصيا وعنينا ومخنثا وهما نظره الى أجنبية مشتهاة حتى الى وجهها وكفيها ظهرا وبطنا وهو المفتى به لكن نقل عن الأكثرين حل النظر الى ذلك أما نظر الرجل الى زوجته وأمته في حال حياة كل منهما فجائز ولو مع وجود مانع من الاستمتاع قريب الزوال كحيض ورهن لكن يكره نظر الفرج حتى من نفسه بلا حاجة بخلاف المانع البطيء الزوال كأن اعتدت الزوجة عن شبهة فيحرم النظر الى ما بين سرتها وركبتها دون غيره كالمحارم والأمة المزوجة أما النظر لأجل النكاح فيجوز الى الوجه والكفين فقط من الحرة والى ما عدا ما بين السرة والركبة من الأمة ويجوز النظر الى الأجنبية في الوجه فقط للشهادة والمعاملة والى الأمة عند شرائها فيما عدا العورة من ظاهر البدن ويجوز النظر الى الأجنبية ومسها للمداواة في المواضع التي يحتاج اليها ولو فرجا بشرط حضور من يمنع الخلوة من محرم ونحوه وبشرط فقد جنس معالج ويجوز النظر اليها أيضا لتعلم الواجب فقط عليها كما قاله السبكي وغيره وذلك عند فقد من يعلمها من المحارم والنساء قياسا على المداواة وعند تعسر التعلم من وراء حجاب ولا يجوز النظر اليها لأجل تعليم المندوب بخلاف الأمرد فيجوز النظر اليه لأجله كذا في شرح النهاية للشيخ محمد المصري على الغاية لأبي شجاع

﴿الفصل الأول في بيان (حقوق الزوجة) الواجبة (على الزوج)﴾

(قال الله تعالى) في سورة النساء (وعاشروهن بالمعروف) أي بالعدل في المبيت والنفقة وبالاجمال في القول (وقال) في سورة البقرة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس (بالمعروف) أي بما يستحسن شرعا من حسن العشرة وترك الضرر منهم ومنهن قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى ذلك اني أحب أن أتزين لامرأتي كما تحب أن تتزين لي لهذه الآية (وللرجال عليهن درجة) أي فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما دفعوه اليهن من المهر ولانفاقهم في مصالحهن (روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع) أي آخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم وهو حجة الجمعة (بعد أن حمد الله) تعالى (وأثنى عليه
ووعظ) الحاضرين (ألا) أي تنبهوا يا قوم لما يلقى إليكم (واستوصوا بالنساء خيرا) الباء للتعدية أي اقبلوا
وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن فإن الوصية بهن آكد لضعفهن واحتياجهن
إلى من يقوم بأمرهن وفي نصب خيرا وجهان أحدهما أنه مفعول استوصوا لأن المعنى افعلوا بهن خيرا والثاني
معناه اقبلوا وصيتي وائتوا خيرا فهو منصوب بفعل محذوف كقوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم
أي انتهوا عن ذلك وائتوا خيرا (فإنما هن عوان) أي أسيرات (عندكم) فعوان بالنون المكسورة جمع عانية
وهي بصيغة منتهى الجموع وإنما قيل للمرأة عانية لأنها محبوسة كالأسير عند الزوج وفي لفظ فإنهن عوار بالراء
جمع عارية فإن الرجال أخذوهن بأمانة الله (ليس) أي الشأن (تملكون منهن شيئا غير ذلك) أي الخير (إلا أن
يأتين بفاحشة) أي نشوز (مبينة) أي ظاهرة بأن ظهرت أماراته (فإن فعلن) بأن أظهرن النشوز
(فاهجروهن في المضاجع) أي اعتزلوهن في الفراش واتركوا مضاجعتهن أي النوم معهن وهذا الهجر لا غاية
له لأنه لحاجة صلاحها فمتى لم تصلح فهو يهجر وإن بلغ سنين ومتى صلحت فلا هجر وعند بعض العلماء غاية
الهجر شهر (واضربوهن ضربا غير مبرح) وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أي ضربا غير شديد
وذلك إن لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) أي لا تطلبوا (عليهن سبيلا)
أي طريقا إلى ضربهن ظلما واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ألا) أي
تنبهوا (إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ولا يأذن
في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) روى هذا الحديث الترمذي
وابن ماجه (وقال صلى الله عليه وسلم حق المرأة على الزوج) أي من حقها عليه (أن يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى
ولا يضرب الوجه) أي عند نشوزها (ولا يقبح) بتشديد الموحدة مكسورة أي لا يسمعها مكروها ولا يقل
قبحك الله (ولا يهجر) وفي رواية ولا يهجرها (إلا في المبيت) أي في المضجع عند النشوز أما الهجر في الكلام
فإنه حرام إلا لعذر رواه الطبراني والحاكم عن معاوية بن حيدة بفتح المهملة (وقال صلى الله عليه وسلم أيما رجل تزوج
امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه) أي قلبه (أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها
لقي الله يوم القيامة وهو زان) أي آثم (الحديث) أي اقرأ الحديث رواه الطبراني (وقال صلى الله عليه وسلم إن من أكمل
المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) بفعل الفضائل وترك الرذائل (وألطفهم) أي أرفقهم وأبرهم (بأهله)
أي من نسائه وأولاده وأقاربه رواه الترمذي والحاكم عن عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله) أي حلائله
وبنيه وأقاربه (وأنا خيركم لأهلي) رواه ابن حبان وقال عليه السلام خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي
(وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام
على بلائه) فإن الله ابتلاه بأربعة أمور فقد ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته فإنه كان له
من أصناف المال إبل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة
وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات
فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب لحمده وقال إلهي نظرت في عبدك أيوب
فوجدته شاكرا حامدا ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على
ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها انت
الإبل ورعاتها فأحرقها ثم جاء إبليس إلى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت النار إبلك ورعاتها فقال
أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء إلى أيوب وقال له نسفت الريح
زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إبليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب إلى ولده
وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت ولده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال

سلطتك

سلطنك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وانتن فاخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته المسماة رحمة فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ● وروى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه مدبرا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر يا أخى انى احتملتها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا احتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال عمر فاحتملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة (ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ثواب آسية امرأة فرعون) وهى بنت مزاحم وذلك أن موسى عليه السلام لما غلب السحرة آمنت به آسية فلما تبين لفرعون ايمانها دق ليديها ورجليها أربعة أوتاد فى الأرض وشبحها فيها بكل عضو بحبل وجعلها فى مقابلة الشمس فاذا انصرف أعوانها أظلتها الملائكة وأمر فرعون بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء فانتزعت روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما (قال سيدنا) أى أكرمنا (الحبيب) أى المحبوب السيد (عبد الله الحداد) صاحب الطريقة المشهورة والأسرار الكثيرة فى اصطلاح بعض أهل البلاد أن ذرية رسول الله اذا كان ذكرا يقال له حبيب وان كانت أنثى يقال لها حبابة وفى اصطلاح الاكثر يقال له سيد وسيدة (الرجل الكامل) أى فى دينه (هو الذى يسامح) أى يساهل (فى حقوقه) كالزينة (ولا يسامح فى حقوق الله تعالى) كالصلاة ووصل الشعر فذلك حرام (والرجل الناقص هو الذى يكون على العكس) بأن يتسع فى حقوق الله تعالى ولا يتسع فى حقوق نفسه {حكاية} كان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فدق بابه فقالت زوجته من هذا فقال أخو زوجك فى الله جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب لا رده الله وبالغت فى سبه فبينما هو كذلك واذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو مقبل به ثم انزل الحطب عن ظهر الأسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه بعد التسليم عليه والترحيب به فأطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية العجب من صبره عليها وعدم جوابه فى سبها ثم جاء أخوه فى العام الثانى فدق الباب فقالت امرأة من هذا قال أخو زوجك جاء يزوره قالت مرحبا وبالغت فى الثناء عليه وعلى زوجها وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه فلما أراد مفارقته سأله عما رأى من تلك ومن هذه ومن حمل الأسد حطبه فقال يا أخى توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على شؤمها فسخر الله تعالى لى الأسد لصبرى عليها ثم تزوجت هذه الصالحة وأنا فى راحة معها فانقطع عنى الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهرى لأجل راحتى مع هذه الصالحة {فائدة} يجوز للزوج أن يضرب زوجته على ترك الزينة وهو يريدها وترك الاجابة الى الفراش وأن يضربها على الخروج من المنزل بغير اذنه وعلى ضربها الولد الذى لا يعقل عند بكائه أو على شتم أجنبى وعلى تمزيق ثياب الزوج وأخذ لحيته وقولها له يا حمار يا بليد وان شتمها قبل ذلك وعلى كشف وجهها لغير محرم أو تكلمها مع أجنبى أو تكلمها مع الزوج ليسمع الأجنبى صوتها أو اعطائها من بيته مالم تجر العادة باعطائه وعلى امتناعها من الوصل وفى ضربها على ترك الصلاة قولان أصحهما له ضربها على ذلك اذا لم تفعل بالأمر (واعلم أنه) أى الشأن (ينبغى) أى يطلب (للرجل أن يوصى امرأته) أى يأمرها ويذكرها ويستعطف بها وفى الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة (وأن ينفق عليها على قدر وسعه) أى طاقته وقوته (وان يستحيل عليها) أى اذا آذته بأن

يصبر على ايذائها (ويتلطف بها) بأن يداريها بالمعروف فانهن ناقصات عقل ودين وفي الحديث لولا أن الله ستر المرأة بالحياء لكانت لا تساوي كفا من تراب (وأن يسلك بها سبيل الخير) قال الرملي في عمدة الرابح ليس له ضربها على ترك الصلاة أي بل يقتصر على الامر كما قاله عطية (وأن يعلمها ما تحتاج اليه في الدين من أحكام الطهارة) كالغسل من الحيض والجنابة وكالوضوء والتيمم (والحيض) اي من كل ما يتعلق به مما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانها مهما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبيل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا اقل ما تراعيه النساء كذا في الاحياء (والعبادات) أي فرضها وسننها من صلاة وزكاة وصوم وحج فان كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فاخبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصي الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج الى مجلس علم الا برضاه (قال الله تعالى) في سورة التحريم (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا بالايمان (قوا أنفسكم وأهليكم) أي من النساء والاولاد وكل من يدخل في هذا الاسم (نارا قال) ترجمان القرآن سيدنا عبد الله (ابن عباس) في معنى ذلك (فقهوهم) أي علموهم شرائع الاسلام (وأدبوهم) أي علموهم محاسن الاخلاق وقيل ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله (وعن) سيدنا عبد الله (ابن عمر) رضي الله عنهما (عن النبي ﷺ أنه قال كلكم راع) أي حافظ مؤتمن ملتزم لصلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (ومسؤول عن رعيته) في الآخرة فان وفى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والأجر الجزيل وإلا طالبه كل أحد منهم بحقه في الآخرة (فالامام) الأعظم أو نائبه (راع) فهو ولي عليهم (وهو مسؤول عن رعيته) هل راعى حقوقهم أولا (والرجل راع في أهله) أي زوجته وغيرها (وهو مسؤول عن رعيته) هل وفاهم حقوقهم من كسوة ونفقة وغيرهما كحسن عشرة أولا (والمرأة راعية في بيت زوجها) بحسن تدبير المعيشة والنصح له والشفقة والامانة وحفظ نفسها وماله وأطفاله (وهي مسؤولة عن رعيتها) هل قامت بما عليها أولا (والخادم راع في مال سيده) بحفظه والقيام بمصالحه (وهو مسؤول عن رعيته) هل وفى بما عليه أولا (والرجل راع في مال أبيه) بحفظه وتدبير مصلحته (وهو مسؤول عن رعيته) هل وفى بذلك أولا (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) والفاء جواب شرط محذوف ودخل في هذا العموم المنفرد الذي لا زوج له ولا خادم فانه يصدق عليه أنه راع في جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي (وقال ﷺ الله الله) منصوب بفعل محذوف وجوبا لوجود التأكيد أي اتقوا الله (في النساء فانهن أمانات عندكم فمن لم يأمر امرأته بالصلاة ولم يعلمها) أي أمور الدين (فقد خان الله ورسوله) وكان آخر ما وصى به رسول الله ﷺ ثلاثا تكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه وهي قوله ﷺ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان أي أسراء في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله (وقال تعالى) في سورة طه (وأمر أهلك) أي أهل بيتك وأهل دينك أي أتباعك (بالصلاة) أي الصلوات الخمس (وروى عن النبي ﷺ أنه قال لا يلقى الله سبحانه وتعالى أحد بذنب أعظم من جهالة أهله) ويقال أول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة أهله وأولاده ويقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى النيران كذا في الجواهر للشيخ أبي الليث السمرقندي

(الفصل الثاني في حقوق الزوج) الواجبة (على الزوجة)

(قال الله تعالى) في سورة النساء (الرجال قوامون على النساء) أي مسلطون على تأديبهن (بما فضل الله) به (بعضهم) أي الرجال (على بعض) أي النساء (وبما أنفقوا) أي عليهن (من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة

قال المفسرون تفضيل الرجال عليهن من وجوه كثيرة حقيقية وشرعية فمن الاول ان عقولهم وعلومهم اكثر وقلوبهم على الاعمال الشاقة اصبر وكذلك القوة والكتابة غالبا والفروسية وفيهم العلماء والامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة فى الحدود والقصاص والانكحة ونحوها وزيادة الميراث والتعصيب وتحمل الدية وولاية النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب ومن الثانى عطية المهر والنفقة ونحوهما كذا فى الزواجر لابن حجر (فالصالحات قانتات) اى مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) اى لما يجب عليها حفظه اى حال غيبة ازواجهن من الفروج واموال الزوج وسره وامتعة بيته (بما حفظ الله) اى بحفظ اياهن وبتوفيقه لهن او بالوصية منه تعالى عليهن او بنهيهن عن المخالفة ۝ وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها (واللاتى تخافون) اى تظنون (نشوزهن) اى بغضهن لكم ورفع انفسهن عليكم تكبرا (فعظوهن) اى خوفوهن الله وهو مندوب كان يقول الرجل لزوجته اتقى الله فى الحق الواجب لى عليك واحذرى العقوبة ويبين ان النشوز يسقط النفقة والقسم وذلك بلا هجر ولا ضرب فلعلها تبدى عذرا او تتوب عما جرى منها بغير عذر ويستحب ان يذكر لها ما فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وما فى الترمذى من قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة كذا فى شرح النهاية على الغاية (واهجروهن فى المضاجع) اى اعتزلوهن فى الفراش دون الهجر فى الكلام ولا يضربها لان فى الهجر اثرا ظاهرا فى تأديب النساء (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان افاد الضرب والا فلا ضرب ولا يجوز الضرب على الوجه والمهالك بل يضرب ضرب التعزير والاولى له العفو بخلاف ولى الصبى فالاولى له عدم العفو لان ضربه للتأديب مصلحة له وضرب الرجل زوجته مصلحة لنفسه حمل الوعظ فى هذه الآية على حالة عدم التحقق والهجر على التحقق من غير تكرر والضرب على ما اذا تكرر النشوز هو ما صححه الرافعى لكن صحح النووى جواز الضرب وان لم يتكرر النشوز ان افاد الضرب وتقدير الآية عليه واللاتى تخافون نشوزهن فان نشزن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن فمعنى تخافون حينئذ تعلمون وخرج بالعلم بالنشوز ما اذا ظهرت اماراته اما بقول كأن صارت تجيبه بكلام خشن بعد ان كان بلين واما بفعل كأن يجد منها اعراضا وعبوسا بعد تلطف وطلاقة وجه فانه يعظها بلا هجر وبلا ضرب (فان اطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) اى تطلبوا (عليهن سبيلا) اى طريقا الى ضربهن كأن توبخوهن على ما مضى فينجر الامر الى الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته اعطاه الله تعالى مثل ما اعطى ايوب عليه السلام من الاجر والثواب ومن صبرت على خلق زوجها اعطاها الله تعالى اجر من قتل فى سبيل الله تعالى ومن ظلمت زوجها وكلفته ما لا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ومن صبرت على اذية زوجها اعطاها الله تعالى ثواب آسية ومريم بنت عمران كذا فى الجواهر للسمرقندى (وقال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) اى مع السابقين اى مع اتيانها ببقية المأمورات وتجنب المنهيات رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن ام سلمة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها) اى المكتوبات الخمس (وصامت شهرها) اى رمضان غير ايام الحيض والنفاس ان كان (وحفظت فرجها) اى من وطء غير حليلها (واطاعت زوجها) اى فى غير معصية (قيل لها ادخلى الجنة من اى ابواب الجنة شئت) وذلك للاكرام لها رواه الامام احمد (وجاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا وافدة النساء) اى رسولهن (اليك) لاسألك عن نصيبهن من الجهاد (هذا الجهاد كتبه الله) اى اوجبه (على الرجال فان يصيبوا) بتشديد الياء المفتوحة مبنى للمجهول اى ان اصابهم الجرح اجروا اى اثيبوا ثوابا عظيما وان قتلوا) فى الجهاد (كانوا احياء عند ربهم) اى ذوى زلفى منه ۝ وروى ان الله تعالى

يَطَّلِعُ عليهم ويقول سَلُونِي ما شِئتم فيقولون يا ربنا كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا فلما رأوا أن لا يتركوا من أن يسألوا شيئاً قالوا نسألك أن تَرُدَّ أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا نُقتَل في سبيلك وذلك لِما رأوا من النعيم (يُرزَقون) أي من ثمار الجنة ۞ روى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تَرِدُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلَّقة في ظل العرش (ونحن معاشر النساء نقوم عليهم) أي بالخدمة ونعينهم على ما هم عليه فقوله نحن مبتدأ وجملة نقوم خبره وقوله معاشر منصوب على الاختصاص أي أخص معاشر النساء (فما لنا من ذلك) أي أجر الجهاد بالجرح والقتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغي من لقيتِ من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه) أي اقرارا به (يعدل ذلك) أي يماثل الجهاد ويقوم مقامه (وقليل منكن من يفعله) أي طاعة الزوج والاعتراف بحقه رواه البزار والطبراني قال الله تعالى في سورة النساء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن أي للرجال ثواب بسبب ما عملوا من الجهاد وللنساء ثواب مما اكتسبن من حفظ فروجهن وطاعة الله وطاعة أزواجهن فالرجال والنساء في الأجر في الآخرة سواء وذلك أن الحسنة تكون بعشر أمثالها يستوي في ذلك الرجال والنساء وفضل الرجال على النساء انما هو في الدنيا كذا قاله الشربيني في تفسيره (وكان علي رضي الله عنه يقول شر خصال الرجال) أي صفاتهم (خير خصال النساء البخل) بفتح الباء والخاء المعجمة أو بضم وسكون وهو منع السائل مما يفضل (والزهو) أي الاعجاب بالنفس (والجبن) أي ضعف القلب (فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت مزهوة) أي متكبرة (استنكفت) أي امتنعت من (أن تكلم) أي المرأة (كل أحد بكلام لين مريب) أي موقع في التهمة (واذا كانت جبانة) أي ضعيفة القلب والأفصح جبان بدون التاء (فرقت) بكسر الراء أي خافت (من كل شيء فلم تخرج من بيتها) أي محل اقامتها (واتقت) أي تجنبت (مواضع التهم) أي الظنون (خيفة من زوجها) وقال داود عليه السلام المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها (وينبغي) أي يطلب لها (أن تعرف أنها كالمملوكة) أي الأمة (للزوج) وكالأسير العاجز في يد الرجل (فلا تتصرف) أي تنفق (في شيء من ماله الا باذنه) أي الزوج (بل قال جماعة من العلماء انها لا تتصرف أيضا في مالها الا باذنه لأنها كالمحجورة له) أي أن المرأة لزوجها كالممنوع من تصرف المال لأجل الغرماء (ويجب على المرأة دوام الحياء من زوجها وقلة المماراة له (وغض طرفها) بسكون الراء أي خفض عينها (قدامه والطاعة) أي لزوجها (لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه) أي مجيئه من السفر (وخروجه) أي من المنزل واظهار الحب له عند القرب واظهار السرور عند الرؤية له (وعرض نفسها) أي اظهارها (له) أي الزوج (عند) ارادة (النوم والتعطر) أي طيب الرائحة له (وتعهدها الفم) أي تجديدها اصلاحه (بالمسك والطيب) ونظافة الثوب (ودوام الزينة بحضرته وتركها) أي الزينة (عند غيبته) قال الأصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما أبعد هذا من هذا فقالت من بحر الطويل

ولله مني جانب لا أضيعه ۞ وللهو مني والبطالة جانب

فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له (وترك الخيانة له عند غيبته في فراشه وماله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب من الطعام الذي يخاف فساده فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه كان له الأجر وعليها الوزر (واكرام أهله) أي الزوج (وأقاربه) ولو بالكلام الجميل (ورؤية القليل منه) أي الزوج (كثيراً) وقبول فعله بالشكر ورؤية حاله بالفضل (وأن لا تمنع نفسها) منه (وان كانت على ظهر قتب) بفتح القاف والتاء أي سرج البعير وذلك اذا كان التمتع مباحا بخلاف غير المباح كوطء حائض أو نفساء قبل الغسل ولو بعد انقطاع الدم عند الشافعي رضي الله عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن امرأة جعلت ليلها قياما ونهارها صياما ودعاها زوجها الى فراشه وتأخرت عنه ساعة واحدة جاءت يوم القيامة

تسحب بالسلاسل والاغلال مع الشياطين الى أسفل سافلين ويحرم وطء زوجته بحضرة أجنبي أو
أجنبية ويستحب للمجامع أن يبدأ باسم الله تعالى ويقرأ قل هو الله أحد أولا ويكبر ويهلل ويقول باسم
الله العلي العظيم اللهم اجعل النطفة ذرية طيبة ان كنت قدرت أن تخرج ذلك من صلبي وقال عليه السلام
لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولد لم يضره
الشيطان واذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا وينحرف عن القبلة ولا يستقبلها بالوقاع اكراما للقبلة وليغط نفسه وأهله بثوب
(وأن لا تصوم) أي تطوعا غير عرفة وعاشوراء (إلا باذنه) فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل الصوم منها
(وأن لا تخرج من بيتها إلا باذنه فان فعلت) بأن خرجت بغير اذنه (لعنتها الملائكة) أي ملائكة السماء
والارض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب (حتى تتوب) أي المرأة (أو ترجع) أي الى بيته (وان كان) أي
الزوج (ظالما) بمنع خروجها فان خرجت باذنه فمختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع
والاسواق محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها ولا تتعرف الى صديق بعلها وعلم من ذلك
المذكور أنه يجب وجوبا متأكدا على المرأة أن تتحرى رضا زوجها وتجتنب سخطه ما أمكن ● حكاية قال
عبد الله الواسطي رأيت امرأة على عرفات وهي تقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فعلمت
أنها ضالة فقلت أيتها المرأة من أين أقبلت قالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فعلمت أنها من المقدس فقلت ما الذي جاء بك قالت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا فقلت ألك زوج قالت ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت أتركبين بعيري قالت وما تفعلوا من خير
يعلمه الله فلما أرادت الركوب قالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فأعرضت عنها فلما ركبت قلت ما
اسمك قالت واذكر في الكتاب مريم فقلت ألك أولاد قالت ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب فعلمت
أن لها أولادا فقلت ما أسماؤهم قالت وكلم الله موسى تكليما واتخذ الله ابراهيم خليلا يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فقلت في أي موضع أطلبهم قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت أنهم أدلة الركب فقلت
يا مريم ألا تأكلين شيئا قالت اني نذرت للرحمن صوما فلما وصلنا اليهم ورأوها بكوا قالت فابعثوا أحدكم
بورقكم هذه الى المدينة الآية فسألتهم عنها فقالوا انها ضلت منذ ثلاثة أيام وقد نذرت أن لا تتكلم إلا بالقرآن
ثم بعد ذلك رأيتهم يبكون فسألتهم فقالوا انها في النزع فدخلت وسألتها عن حالها فقالت وجاءت سكرة الموت
بالحق فلما ماتت رأيتها تلك الليلة في المنام فقلت أين أنت قالت ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير) جمع طائر مثل
صاحب وصحب وراكب وركب (في الهواء والحيتان) جمع حوت وهو العظيم من السمك ولعل المراد أعم
(في الماء والملائكة في السماء) والشمس والقمر (ما دامت) أي مدة دوامها (في رضا زوجها) ● حكاية
كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها أن لا يتزوج عليها فجاءته في بعض الايام امرأة الى دكانه
وسألته أن يتزوج بها فأخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه في كل جمعة يوما فتزوجها واستمر على ذلك
ثمانية أشهر فأنكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر الى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه
الجيران فقالوا قد تزوج فأخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبري أحدا فلما مات الرجل أرسلت
بنت عمه جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي الى زوجته وقولي عظم الله أجرك في فلان فانه مات وترك
ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه وألف بيني وبينك فلما أخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها الى
بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئا (وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو أن امرأة جعلت احدى يديها شواء والاخرى طبيخا ووضعتها لزوجها ولم يرض عنها كانت

يوم القيامة مع اليهود والنصارى وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة دعاها زوجها الى فراشه فسوفت به حتى ينام فهى ملعونة (وأيما امرأة كلحت) أى عبست (فى وجه زوجها فهى فى سخط الله الى أن تضاحكه وتسترضيه) أى تطلب رضاه وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة عبست فى وجه زوجها إلا قامت من قبرها مسودة الوجه (وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع) أى الى بيته وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما خرجت امرأة من بيت زوجها بغير اذنه إلا لعنها كل شئ طلعت عليه الشمس حتى الحيتان فى البحر (قالت) أم المؤمنين (عائشة رضى الله عنها يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بحر وجهها) أى بعض وجهها وفى الصحاح وحر الوجه بضم الحاء ما بدا من الوجنة وروى البزار عن عائشة أنها قالت سألت رسول الله ﷺ أى الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فأى الناس أعظم حقا على الرجل قال أمه (وقال ﷺ ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة) أى لا يثيبهم عليها (ولا ترفع لهم الى السماء حسنة العبد) وكذا الأمة (الآبق) أى الهارب بلا عذر (من سيده حتى يرجع) وفى رواية حتى يرجع الى مواليه (والمرأة الساخط عليها زوجها) لنحو نشوز (حتى يرضى) عنها زوجها (والسكران) أى المتعدى بسكره (حتى يصحو) من سكره رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقى عن جابر (وقال ﷺ اذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها) أى اذا أنكرت ما تقدم له من الاحسان فتجازى بابطال عملها أى بحرمانها الثواب إلا أن تعود وتعترف باحسانه نعم ان كانت على حقيقتها فلا لوم عليها ومثل المرأة الأمة القائلة لسيدها ذلك كذا قاله العزيزى رواه ابن عدى وابن عساكر عن عائشة وقال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا قط إلا آيسها الله تعالى من رحمته يوم القيامة (وقال ﷺ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس) بزيادة ما للتأكيد أى من غير شدة حاجة الى ذلك وقال ابن رسلان بأن تخاف أن لا تقيم حدود الله فيما يجب عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة لكراهتها له أو بأن يضارها (فحرام) أى ممنوع (عليها رائحة الجنة) رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ثوبان عتيق رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا قالت المرأة لزوجها طلقنى جاءت يوم القيامة ووجهها لا لحم فيه ولسانها خارج من قفاها وتهوى الى قعر جهنم وان كانت تصوم النهار وتقوم الليل دائما (وقال ﷺ ان الله لا ينظر الى امرأة لا تشكر زوجها) وقال ﷺ لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه وقال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول لو أن للمرأة من المال مثل ملك سليمان بن داود عليهما السلام وأكله زوجها ثم قالت له أين مالى إلا أحبط الله عملها أربعين سنة وقال عثمان بن عفان سمعت رسول الله ﷺ يقول لو أن المرأة ملكت الدنيا بحذافيرها وأنفقت الجميع على زوجها ثم منت عليه بعد حين إلا أحبط الله عملها وحشرها مع قارون (وقال ﷺ أول ما تسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها) وقال رسول الله ﷺ أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم عن نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرته معهم وأحسن اليهم أحسن الله اليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وقال رسول الله ﷺ للمزوجة فأين أنت منه قالت ما آلوه أى ما أقصر فى خدمته إلا ما عجزت عنه قال فكيف أنت له فانه جنتك ونارك (وجاء عن النبى ﷺ انه قال أربعة من النساء فى الجنة وأربعة فى النار وذكر) صلى الله عليه وسلم (من الاربعة اللواتى فى الجنة

امرأة

امرأة عفيفة) أي كافة عن الحرام (طائعة لله ولزوجها ولودا) أي كثيرة الولد (صابرة قانعة) أي راضية (باليسير مع زوجها) قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول إن المرأة اذا لم تفرج عن زوجها في ضيقه لعنها الله تعالى وغضب عليها ولعنتها الملائكة أجمعون (ذات حياء وان غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله) أي الزوج ۞ قال سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما نظرت امرأة الى غير زوجها بشهوة الا سمرت عيناها يوم القيامة وقال أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول خلق الله تعالى في سماء الدنيا سبعين ألف ملك يلعنون كل امرأة تخون زوجها في ماله وكانت يوم القيامة مع السحرة والكهنة وان أفنت عمرها في خدمة زوجها وقال معاوية اني سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة أخذت من مال زوجها بغير اذنه الا كان عليها وزر سبعين ألف سارق (وان حضر) أي الزوج (أمسكت لسانها عنه) وذكر ﷺ من الاربعة (امرأة مات زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت اليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا) قال ﷺ حرم الله على كل آدمي الجنة أن يدخلها قبلي غير أني انظر عن يميني فاذا امرأة تبادرني الى باب الجنة فأقول لها ما لهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك (ثم قال) ﷺ (وأما الاربعة اللواتي في النار فامرأة بذيئة اللسان) أي فاحشة (على زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته) بمد الهمزة أي أغضبته من غير ذنب (بلسانها) قال عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة رفعت صوتها على زوجها الا لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس (وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق) قال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول ان امرأة عبدت عبادة أهل السموات وأهل الارض ثم أدخلت على زوجها الغم من جهة النفقة الا جاءت يوم القيامة ويدها مغلولة الى عنقها ورجلها مقيدة وسترها مهتوك ووجهها كالح وتعلق بها ملائكة غلاظ شداد يهوون بها في النار (وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة) أي مظهرة لزينتها ومحاسنها للرجال قال سلمان الفارسي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما امرأة تزينت وتطيبت وخرجت من بيت زوجها بغير اذنه فانها تمشي في سخط الله وغضبه حتى ترجع ۞ وقال ﷺ أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها أي تكشفت للاجانب خرق الله عز وجل عنها ستره رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي (وامرأة ليس لها هم الا الاكل والشرب والنوم وليس لها رغبة) أي ارادة (في صلاة ولا في طاعة الله ولا في طاعة رسوله) ﷺ (ولا في طاعة زوجها فالمرأة اذا كانت بهذه الصفات) أي الاربعة المذمومة (كانت ملعونة) أي مبعدة عن الخير (من أهل النار الا أن تتوب) أي من ذلك كله (و) روى الحاكم (أنه قالت امرأة للنبي ﷺ ان ابن عمي فلانا يخطبني) أي يدعوني الى النكاح (فأخبرني يا رسول الله ما حق الزوج على الزوجة فان كان) أي ذلك الحق (شيأ) أي أمرا (أطيقه) أي أقدر عليه (تزوجته قال) ﷺ (من حقه أن) أي أنه أي الشان (لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته) بكسر الحاء (بلسانها ما أدت حقه) والمنخر بكسر الخاء المعجمة خرق الانف (لو كان) أي الشان (ينبغي) أي يجوز (لبشر أن يسجد لبشر) أي آخر (لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) اذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها أتت فتاة الى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اني فتاة أخطب فأكره التزويج فما حق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجي فانه خير (وروى) بسند جيد سليمان (الطبراني) نسبة الى طبرية على غير قياس وهي مدينة بالشام (أن المرأة لا تؤدي حق الله تعالى حتى تؤدي حق زوجها كله لو سالها وهي على ظهر قتب لم تمنعه نفسها) قال ابن عباس أتت

امرأة من خثعم الى رسول الله ﷺ فقالت إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج قال إن من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطي شيئا من بيته إلا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا إلا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب (وقال علي كرم الله وجهه دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت) له ﷺ (فداك أبي وأمي يا رسول الله) ففداك مبتدأ وما بعده خبره أي أنا أفدي لك من حزنك وبكائك بأبي وأمي لشدة محبتي اياك (ما الذي أبكاك قال) ﷺ (يا علي ليلة أسري بي الى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبن في النار) أي جهنم بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن) ثم فصل ﷺ هذا الاجمال بقوله (رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي) بكسر اللام (دماغها و) ثانيا (رأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم) أي الماء الحار (يصب في حلقها و) ثالثا (رأيت امرأة قد شد رجلاها الى ثدييها و) شد أيضا (يداها الى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب و) رابعا (رأيت امرأة معلقة بثدييها و) خامسا (رأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها ألف ألف من العذاب و) سادسا (رأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار) فقامت فاطمة الزهراء) أي البيضاء مشرقة الوجه (رضي الله عنها وقالت يا حبيبي وقرة عيني) أي سرور عيني وبردها (ما كان أعمال هؤلاء) أي المذكورات (حتى وقع عليهن هذا العذاب) أي المذكور (فقال ﷺ يا بنية أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال) أي الاجانب (وأما المعلقة من لسانها فانها كانت تؤذي زوجها) أي بلسانها فان الجزاء من جنس العمل (وأما المعلقة بثدييها فانها كانت توطئ فراش زوجها وأما التي شد رجلاها الى ثدييها ويداها الى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منانة حسادة ويا بنية الويل) أي الهلاك (لامرأة تعصي زوجها • والحاصل) أي المحصل من الكلام (أن الزوج للزوجة كالوالد للولد لأن طاعة الولد لوالده وطلب رضاه واجب ولا يجب ذلك على الزوج)

﴿فائدة﴾ جليلة روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فوجدها تطحن شعيرا على الرحا وهي تبكي فقال لها رسول الله ﷺ وما يبكيك يا فاطمة لا أبكى الله لك عينا فقالت يا أبت أبكاني حجر الرحا وشغل البيت فجلس النبي ﷺ عندها فقالت يا أبت من فضلك تسأل عليا أن يشتري لي جارية لتعينني على الطحين وعلى شغل البيت فلما سمع النبي ﷺ كلامها قام وجاء الى الرحا وأخذ الشعير بيده المباركة الشريفة ووضعه في الرحا وقال بسم الله الرحمن الرحيم فدارت وحدها باذن الله تعالى فصار يحط لها الشعير بيده المباركة وهي تدور وحدها وتسبح الله تعالى بلغات مختلفة حتى فرغ الشعير فقال النبي ﷺ للرحا اسكني باذن الله تعالى فسكنت ونطقت باذن الله الذي أنطق كل شيء فقالت بلسان فصيح عربي يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ورسولا لو أمرتني أن أطحن شعير المشرق والمغرب لطحنته كله واني سمعت في كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فخفت يا رسول الله أن أكون من الحجارة اللاتي يدخلن النار فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أبشري فانك من حجارة قصر فاطمة الزهراء في الجنة فعند ذلك فرحت الرحا واستبشرت وسكنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لو شاء الله يا فاطمة لطحنت لك الرحا وحدها ولكن أراد

الله تعالى أن يكتب لك الحسنات ويكفر لك السيآت ويرفع لك الدرجات يا فاطمة أيما امرأة طحنت لزوجها وأولادها إلا كتب الله لها بكل حبة من القمح حسنة ومحا عنها سيئة ورفع لها درجة يا فاطمة أيما امرأة عرقت عند طحنها لزوجها إلا جعل الله بينها وبين النار سبع خنادق يا فاطمة أيما امرأة دهنت رؤس أولادها وسرحتهم وغسلت ثيابهم إلا كتب الله لها أجر من أطعم ألف جائع وكسا ألف عريان يا فاطمة أيما امرأة منعت حاجة جيرانها إلا منعها الله تعالى عن الشرب من حوض الكوثر يوم القيامة يا فاطمة أفضل من ذلك كله رضا الزوج عن زوجته ولو كان زوجك غير راض عنك ما كنت أدعو لك أما تعلمين يا فاطمة أن رضا الزوج من رضا الله تعالى وسخطه من سخط الله تعالى يا فاطمة إذا حملت المرأة بالجنين في بطنها استغفرت لها الملائكة وكتب الله لها بكل يوم ألف حسنة ومحا عنها ألف سيئة فإذا جاءها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين في سبيل الله تعالى فإذا وضعت حملها خرجت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها يا فاطمة أيما امرأة خدمت زوجها بنية صادقة إلا خرجت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها ولم تخرج من الدنيا وعليها من الذنوب شيء وتجد قبرها روضة من رياض الجنة وأعطاها الله تعالى ثواب ألف حجة وألف عمرة ويستغفر لها ألف ملك إلى يوم القيامة وأيما امرأة خدمت زوجها يوما وليلة بطيب نفس وإخلاص ونية صادقة إلا غفر الله لها ذنوبها كلها وألبسها يوم القيامة حلة خضراء وكتب لها بكل شعرة في جسدها ألف حسنة وأعطاها الله مائة حجة وعمرة يا فاطمة أيما امرأة تبسمت في وجه زوجها إلا نظر الله لها بعين الرحمة يا فاطمة أيما امرأة فرشت لزوجها بطيب نفس إلا ناداها مناد من السماء استقبلي العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يا فاطمة أيما امرأة دهنت رأس زوجها ولحيته وقصت شاربه وقلمت أظافره إلا سقاها الله من الرحيق المختوم ومن أنهار الجنة وهون الله عليها سكرات الموت وتجد قبرها روضا من رياض الجنة ويكتب الله لها براءة من النار والجواز على الصراط ومعنى الرحيق الخمر الصافية الطيبة ومعنى المختوم الممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك الأبرار ختمه والمختوم أشرف من الجاري وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة ورفع لها ألف درجة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس وقالت عائشة رضي الله عنها مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله وأيما امرأة كست زوجها من غزلها إلا كان لها بكل سدى مائة ألف حسنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده إليهم حط الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله تعالى حرم الله جسده على النار وقال صلى الله عليه وسلم البيت الذي فيه البنات تنزل الله فيه كل يوم اثنتي عشرة رحمة ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتبون لأبويهن كل يوم وليلة عبادة سبعين سنة

﴿الفصل الثالث في فضل صلاة المرأة في بيتها وأنه أفضل من صلاتها في المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(روى عن امرأة حميد الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة قوم من الخزرج (أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني أحب الصلاة معك قال) صلى الله عليه وسلم (علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك) أي موضع بيتك الذي تنامين فيه (خير من صلاتك في حجرتك) بضم الحاء وهو كل موضع حجر عليه بالحجارة (وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجدي) وذلك لطلب زيادة الستر في حقها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تصلي المرأة في بيتها خير لها من أن تصلي في حجرتها ولأن تصلي في حجرتها خير لها من أن تصلي في الدار ولأن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد رواه البيهقي عن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أي خزانتها التي في أقصى بيتها أفضل من صلاتها في بيتها أي صلاتها في كل ما كان أخفى أفضل لتحقق أمن الفتنة رواه أبو داود عن ابن مسعود والحاكم عن أم سلمة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع أي جمع الرجال

بخمس وعشرين درجة وهذا محمول على الشابة ونحوها رواه الديلمي عن ابن عمر (وقال رسول الله ﷺ ان
أحب صلاة المرأة الى الله تعالى في أشد مكان في بيتها ظلمة وقال رسول الله ﷺ ان المرأة تخرج من بيتها وما بها
بأس) الواو للحال أي والحال لم يلبس بها ضرر (فيستشرفها الشيطان) أي يرفع بصره اليها ليغويها (فيقول)
أي الشيطان (لا تمرين بأحد الا أعجبته وان المرأة لتلبس ثيابها فيقول أهلها أين تريدين فتقول) أي المرأة (أعود
مريضا أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها) أي محل اقامتها (وعن أبي
عمرو الشيباني انه رأى عبد الله) بن الشياب وهو صحابي (يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول اخرجن الى
بيوتكن) أي اخرجن من المسجد واذهبن الى بيوتكن (فذلك خير لكن رواه) أي هذا الحديث سليمان اللخمي
(الطبراني في الكبير) أي المعجم الكبير المصنف في أسماء الصحابة وروى ان امرأة مرت على أبي هريرة
رضي الله عنه وريحها يعصف فقال لها أين تريدين يا أمة الجبار قالت الى المسجد قال أو تطيبت قالت نعم قال
فارجعي فاغتسلي فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقبل الله صلاة من امرأة خرجت الى المسجد وريحها
يعصف حتى ترجع فتغتسل هذا وليس المراد خصوص الغسل بل اذهاب رائحتها وقال ﷺ المختلعات
والمتبرجات هن المنافقات أي اللاتي يطلبن الخلع من أزواجهن من غير عذر واللاتي يظهرن الزينة للناس
الاجانب هن المنافقات نفاقا عمليا رواه أبو نعيم عن ابن مسعود (وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما
رسول الله ﷺ جالس في المسجد) وأصل بين أن تضاف لمتعدد غير جملة فكفتها ما عن الاضافة للمفرد أو عن
الاضافة أصلا فصارت لمجرد الربط والمفاجأة واذ بعدها لمجرد تأكيد مفاجأتها ورسول الله مبتدأ وجالس خبره
كذا قاله شيخنا يوسف وقال أحمد الدردير بينما ظرف زمان تضاف الى الجمل ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت
لا بد لها من جواب وجوابها لا بد أن يكون مقرونا باذ كما هنا أو باذا الفجائيتين والمعنى بين أوقات كون رسول الله
ﷺ جالسا في المسجد (اذ دخلت امرأة من مزينة) بالتصغير اسم قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن
الياس بن مضر (ترفل) بفتح الفاء أي تطيل ثيابها (في زينة لها في المسجد فقال النبي ﷺ أيها الناس
انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر) أي تحسين المشي (في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى
لبس نساؤهم الزينة وتبخترن) أي مشين متكبرين (في المسجد) رواه ابن ماجه وهذه الزينة كبيرة اذا تحققت
الفتنة أما بمجرد خشيتها فهو مكروه أو مع ظنها فهو حرام غير كبيرة كما أفاده ابن حجر (وقال النبي ﷺ
أيما امرأة استعطرت) أي استعملت العطر وهو الطيب والمراد ما يظهر ريحه (ثم خرجت) أي من بيتها
(فمرت على قوم) من الاجانب (ليجدوا ريحها) علة لما قبله (فهي زانية) أي كالزانية في حصول الاثم وان
تفاوت (وكل عين) نظرت الى محرم (زانية) كما تقدم رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم عن أبي موسى
الاشعري (وقال رسول الله ﷺ اطلعت) بتشديد الطاء المهملة (في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء)
وليس هذا يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه أن الفقراء في الجنة أكثر من الاغنياء فأخبر عن
ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقر أدخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم
مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل قال العزيزي وظاهر الحديث تحريض على ترك التوسع
من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما قال (واطلعت في النار)
أي نار جهنم أي عليها (فرأيت أكثر أهلها النساء) رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي عن أنس والبخاري
والترمذي عن عمران بن حصين (وذلك) أي كثرة دخول النساء في النار لقلة طاعتهن لله ولرسوله
ولازواجهن وكثرة تبرجهن) ولان كفران العشير وترك الصبر عند البلاء فيهن أكثر (والتبرج هو اذا
ارادت الخروج من بيتها لبست أحسن ثيابها) أي أعظمها (وتجملت) أي تزينت (وتحسنت) أي اجتلبت
الاضاءة (وخرجت تفتن الناس) أي تستميلهم بنفسها فان سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا)
أي لعدم سلامة الناس منها (قال النبي صلى الله عليه وسلم المرأة عورة) أي يستقبح ظهورها للرجال

(فاذا خرجت من بيتها) أي خدرها (استشرفها الشيطان) أي رفع بصره اليها ليغويها فيوقع في الفتنة
أو المراد شيطان الانس سمي به على التشبيه (وأقرب ما تكون المرأة من الله اذا كانت في بيتها وفي رواية
المرأة عورة) أي غير وثيقة بها فساد كبير (فاحبسوهن في البيوت فان المرأة اذا خرجت الطريق) أي خرجت
من خدرها وارادت أن تسلك الطريق (قال لها أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا وأشيع جنازة فلا يزال
بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمست المرأة) أي طلبت (وجه الله) أي رضاه (بمثل أن تقعد في بيتها
وتعبد ربها وتطيع بعلها) أي زوجها وكان حاتم الأصم يقول المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت
وعون على الطاعة والمرأة المخالفة تذيب قلب صاحبها وهي ضاحكة وكان عبد الله بن عمر يقول علامة
كون المرأة من أهل النار أن تضحك زوجها اذا أقبل وتخونه اذا أدبر وكان حاتم الأصم يقول من علامة المرأة
الصالحة أن يكون خوفها مخافة الله وغناها القناعة بقسمة الله وحليها السخاوة بما تملك وعبادتها حسن خدمة الزوج
وهمتها الاستعداد للموت (ومن الكبائر) أي كبائر الذنوب (خروج المرأة المزوجة من بيتها) أي محل اقامتها
(بغير اذنه ولو لموت أحد أبويها) أي لأجل جنازته (وفي الاحياء) للغزالي رحمه الله تعالى (خرج رجل في سفره
وعهد) بكسر الهاء أي أوصى (الى امرأته أن لا تنزل من العلو الى السفل وكان أبوها في الأسفل فمرض)
أي الأب (فأرسلت المرأة الى رسول الله ﷺ تستأذن في النزول الى أبيها) أي لعيادته (فقال ﷺ أطيعي
زوجك) أي ولا تنزلي (فمات) أي الأب (فاستأذنت) أي رسول الله في النزول لأجل شهود جنازته
(فقال ﷺ أطيعي زوجك) في عدم النزول (فدفن أبوها فأرسل رسول الله ﷺ اليها) أي المرأة
(يخبرها أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها) (فائدة) أوصت امرأة بنتها فقالت احفظي لزوجك
خصالا عشرا تكن ملكه ذخرا الأولى والثانية القناعة وحسن السمع له والطاعة والثالثة والرابعة التفقد لمواقع
عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح والخامسة والسادسة التفقد لوقت
طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والسابعة والثامنة الاحتراز لماله والرعاية الى حشمه
وعياله والتاسعة والعاشرة لا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره
وان أفشيت سره لم تأمني غدره واياك ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة لديه ان كان فرحا
(وقال ﷺ ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره) بأن لم يرض عنها في خروجها (لعنها كل ملك
في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع أو تتوب) وقال رسول الله ﷺ أما ترضى
احداكن أيتها النساء) أي نساء هذه الأمة (أنها اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض) بأن تكون
مطيعة له فيما يحل ومثلها الأمة المؤمنة الحاملة من سيدها (أن لها) أي بأن لها مدة حملها (مثل أجر الصائم
القائم في سبيل الله) أي في الجهاد (واذا أصابها الطلق) أي وجع الولادة (لم يعلم أهل السماء والأرض
من انس وجن وملك (ما أخفي) أي خبيء (لها من قرة أعين) أي من شيء نفيس تقر به عينها لأجل ما أقلقها
(فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة) بضم فسكون (ولم يمص) أي الولد (من ثديها مصة) بنصب مصة
وبناء يمص للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول (الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة فان أسهرها ليلة)
أي واحدة (كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله) أي في طاعته (باخلاص) أي من غير رياء
قال المناوي والمراد بالسبعين التكثير ومثل الزوجة الأمة المؤمنة الحامل من سيدها رواه الحسن بن سفيان
والطبراني وابن عساكر عن سلامة حاضنة سيدنا ابراهيم ابن رسول الله ﷺ (وقال رسول الله ﷺ
ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه) بشهوة أو غيرها (نظر الله تعالى اليهما نظر رحمة فاذا أخذ بكفها)
أي لملاعبتها أو يجامعها (تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما) أي من بينها والمراد صغائر الذنوب
لا الكبائر ومحل ذلك فيما اذا كان قصدهما الاعفاف أو الولد لتكثير الأمة رواه ميسرة بن علي والرافعي

عن أبي سعيد الخدري (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليجامع أهله) أي زوجته (فيكتب له بجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله) أي قاتل الكفار لإعلاء دين الله (فقتل) وإنما قال ذلك لأنه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له أجر التسبب فيه مع أن الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذي إليه من التسبب فقط فعله وهو الوقاع وذلك عند الإمناء في الرحم ۞ واعلم أن في التوصل الى الولد قربة من أربعة أوجه الأول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان الثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله

﴿الفصل الرابع في حرمة نظر الرجل الى النساء الأجنبيات وعكسه﴾

(قال الله تعالى) في سورة الأحزاب (وإذا سألتموهن متاعا) أي شيئا من آلات البيت (فاسألوهن من وراء حجاب) أي ستر يستركم عنهن ويسترهن عنكم (وقال تعالى) في سورة النور (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أي عما لا يحل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم) أي عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أي خير (لهم إن الله خبير بما يصنعون) أي بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها) أي النظرة (خوفا من الله تعالى) أي غضبه (أعطاه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته) أي الايمان (في قلبه وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة) أي اتقوا النظرة (فانها تزرع) أي تثبت (في القلب شهوة وكفى بها فتنة) وهذه الجملة فعل وفاعل وتمييز (وقال سعد بن جبير انما كانت فتنة داود عليه السلام من أجل النظرة) روى أن داود وقع بصره على امرأة أوريا بن حنان فمال قلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة أما وقوع بصره عليها بغير قصد فليس بذنب وأما حصول الميل عقب النظر فليس أيضا ذنبا لأن الميل ليس في وسعه فليس مكلفا به فلما وقع في قلبه محبتها طلب من أوريا فقال له عليه السلام انزل عن امرأتك واكفلنيها فاستحيا أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا في شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروأة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وهذا وان كان جائزا في ظاهر الشريعة الا أنه لا يليق لتركه الأفضل ولذلك عاتبه الله على ذلك ثم ان طلب داود امرأة أوريا لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه السلام فهي أمه وروى أن داود عليه السلام تمنى يوما من الأيام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأل عليه السلام ربه أن يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما أعطاهم فأوحى الله تعالى اليه انك تبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم جاءه الشيطان فتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فطارت غير بعيد فتبعها فطارت من كوة فنظر داود أين تقع فأبصر داود امرأة في بستان تغتسل فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا فسأل عنها فقيل له انها امرأة أوريا فطلب منه أن يطلقها ليتزوجها فذلك جائز من غير نكير الا أن داود عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه لا ينبغي له أن يسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به فلذلك عاتبه الله تعالى (وقال داود لابنه سليمان عليهما السلام يا بني امش خلف الأسد والأسود) أي العظيم من الحيات وفيه سواد كما في الصحاح (ولا تمش خلف المرأة) وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر (وقيل ليحيى عليه السلام) وهو لم يكن له ميل الى أمر النساء (ما بدء الزنا قال النظر) للمرأة (والتمني) للزنا بالقلب وزنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة وهو زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه (وقال الفضيل يقول ابليس هو) أي النظر (قوسي القديمة وسهمي الذي لا أخطئ به) أي بذلك السهم قال بعضهم

كل الحوادث مبداها من النظر ۞ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ۞ في أعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ۞ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره ۞ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

(وقالت) أم المؤمنين (أم سلمة) رضى الله عنها (استأذن) عبد الله (ابن أم مكتوم الأعمى) وهو ابن شريح
ابن مالك بن ربيعة وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر (على رسول الله ﷺ وأنا وميمونة جالستان
فقال ﷺ احتجبا فقلنا أوليس بأعمى) فالهمزة داخلة على مقدر ومدخول الواو معطوف عليه أى أهو
مبصر وليس بأعمى (لا يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه) وهذا يدل على أنه لا يجوز للنساء مجالسة العميان
فيحرم على الأعمى الخلوة بالنساء. كذا في الإحياء. وقال ابن حجر في الزواجر وكانت عائشة وحفصة جالستين
عند النبي ﷺ فدخل ابن أم مكتوم الأعمى فأمرهما ﷺ بالاحتجاب منه فقالتا إنه أعمى لا يبصرنا فقال
ﷺ أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه فقوله أنتما مبتدأ وعمياوان خبره والمعنى أهو غير بصير فأنتما عمياوان
(وقال رسول الله ﷺ لعن الله الناظر والمنظور اليه لا يجوز لامرأة مؤمنة بالله أن تظهر على كل أجنبى أى
ليس بزوج ولا محرم بنسب) أى قرابة (أو رضاع) أو مناكحة (ولا يجوز النظر منه اليها ولا منها اليه) فكما
يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن الرجال كما قاله ابن حجر
في الزواجر (ولا) يجوز (المس بالمصافحة أو مع مناولة أو نحوهما) فإن ما يحرم نظره يحرم مسه بالأولى لأنه
أبلغ في اللذة وأغلظ بدليل أنه لو مس فأنزل بطل صومه ولو نظر فأنزل لم يبطل كذا في النهاية شرح الغاية
(وروى الطبراني في الكبير) أى المعجم الكبير فإن له معاجم ثلاثة كبيرا وأوسط وأصغر (عن معقل) بفتح
الميم وكسر القاف (ابن يسار) هذا الحديث (لأن يطعن) بالبناء للمفعول (في رأس أحدكم بمخيط) بكسر الميم
وفتح المثناة التحتية وهو ما يخاط به كالإبرة (من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) وقال ﷺ اتقوا
فتنة الدنيا وفتنة النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت من قبل النساء وقال ﷺ ما تركت بعدى فتنة أضر على
الرجال من النساء. (وقال رسول الله ﷺ إياكم والخلوة) أى اجتنبوا الخلوة (بالنساء) فوجود الأمرد
والأنثى غير الثقة لا ينفى حرمة الخلوة بخلاف المحرم والرجل غير الأمرد والأنثى الثقة فإن كلا منهم ينفى ذلك
(فوالذى) أى والله الذى (نفسى) أى روحى (بيده) أى بقدرته (ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان
بينهما) أى الرجل والمرأة فيوقعهما في الفتنة (ولأن يزاحم) أى يضايق (رجل خنزيرا ملطخا بطين أو حمأ)
أى طين أسود منتن وأو هنا للشك من الراوى (خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لا تحل) وقال عليه
السلام النساء حبائل الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة على الرجال وقد قيل في تأويل قوله
تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه شدة الغلمة وقد قيل إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (فيجب
على المرأة إذا أرادت الخروج أن تستر جميع بدنها وبدنها من أعين الناظرين) إذا خرجت فيجب عليها أن
تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستفهم
ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها كذا قاله الغزالى (وقال ﷺ كتب على ابن آدم) أى قضى
عليه وأثبت في اللوح المحفوظ (نصيبه من الزنا) أى مقدماته كما نقله العزيزى عن المناوى (مدرك) أى فهو
مدرك (ذلك) أى ما كتب عليه (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد ولا شك (فالعينان زناهما النظر) الى ما لا يحل
(والأذنان زناهما الاستماع) الى ما لا ينبغى شرعا (واللسان زناه الكلام) بما لا ينفع دنيا ولا دينا (واليد زناها
البطش) أى القهر والأخذ بالعنف (والرجل زناها الخطا) بضم الخاء المعجمة أى نقل الأقدام الى ما لا يحل
(والقلب يهوى) بفتح الواو أى يحب (ويتمنى) ما لا يحل (ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) أى بالإتيان بما

هو المقصودُ من ذلك أو بالتركِ رواه مسلم عن أبي هريرةَ وقال عليه السلام لكلّ ابنِ آدمَ حظ من الزِنا
فالعينانِ تزنيانِ وزِناهما النظرُ واليدانِ تزنيانِ وزناهما البطشُ والرِجلانِ تزنيانِ وزناهما المشيُ والفم يزني
وزِناهُ القبلةُ والقلبُ يهمّ أو يتمنّى ويُصدِّق ذلك الفرجَ أو يُكذِّبه كذا في الاحياءِ (وقال رسول الله ﷺ
لابنته فاطمةَ) رضى الله عنها (أي شيءٍ خيرٌ للمرأة قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمّها اليه)
(وقال) ﷺ (ذريةٌ بعضها من بعضٍ) أي بعضها على دينِ بعضٍ أو بعضها من ولدِ بعضٍ في التناصرِ كما
في الخازنِ (فاستحسن) ﷺ (قولها) وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يسدّون الكوى والثقبَ في الحيطانِ
لئلا تطّلعَ النسوانُ الى الرِجالِ ورأى معاذ امرأته تطّلع في الكوّةِ فضربها
(خاتمة) في ذكرِ أحوالِ بعضِ النساءِ (اعلم أنه) أي الشأنَ (قد غلب) أي كثُرَ (على النساءِ في هذا الزمانِ
التبرّج) أي ابرازُ الزينةِ وابرازُ المحاسنِ للرجالِ (وقلة الحياءِ) أي عدمُ الحياءِ بأن تمشيَ بين الرِجالِ فذلك التبرج
كما قاله مجاهدٌ (والمشيُ بالتغنّج) أي التدلّلِ والتكسّرِ كما قاله مجاهدٌ وقتادة في تفسيرِ التبرّج (في جموعاتِ الرِجالِ
والاسواقِ وفي المساجدِ بين الصفوفِ خصوصا في النهارِ وان كان) أي مشيها (ليلا قربت) أي المرأة (الضوءَ)
فقربَ ان كان من بابِ سمِعَ فهو متعدٍّ كما هنا وان كان من بابِ كرُمَ فهو لازم كما في القاموسِ (لاظهارِ زينتها للناسِ
وقد قيل اذا ظهر في امرأةٍ ثلاثُ خصالٍ تسمّى) أي تلك المرأةُ (قحبةً) أي مغنيةً فاسقةً زانيةً (الاولى خروجها
في النهارِ متبرّجة) أي مبرزةً للزينةِ والمحاسنِ ماشيةً بين الرجالِ (و) الثانية (نظرها الى) الرِجالِ (الاجانبِ و
الثالثة (رفعُ صوتها بحيث تسمع) أي المرأة الرجالَ (الاجانبَ) ذلك الصوتَ (ولو كانت صالحة) أي عفيفة
(لانها شبّهت نفسها الخبيثة) أي الفاجرة ولا يُراد بذلك الاسم الشتم لانه جعل كاللقبِ (ولذلك قال المصطفى
ﷺ (من تشبّه بقومٍ) أي في لبسهم وبعض أفعالهم (فهو منهم) أي من تشبّه بالصالحين يكرم كما يكرمون ومن
تشبّه بالفساقِ لم يكرم وفي هذا الحديثِ اشارة الى ان من تشبّه من الجانّ بالحياتِ المؤذياتِ وظهر لنا فانه يقتل
وانه لا يجوزُ في زماننا لبسُ العمامةِ الصفراءِ او الزرقاءِ اذا كان مثلها رواه ابن رسلان وابو داودَ عن ابن عمرَ
والطبراني عن حذيفةَ (حاشا) مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ والتقديرُ أحاشي حاشا كما قاله الشيخ خالدٌ أي
أنزّه تنزيها (أن ترضى امرأةٌ ذاتُ حياءٍ ودينٍ بهذا الاسم) أي الذي هو قحبة (على نفسها فينبغي) أي يجب (لمن
يخافُ الله ورسوله ومن له مُروءة) بفتح الميم وضمها بالهمزِ وتركه مع ابدالها واوا وهي آداب نفسانية تحمل
مراعاتها الانسانَ على الوقوفِ عند محاسنِ الاخلاقِ وجميلِ العاداتِ (أن يمنع أهله) أي زوجته وبناته (من
الخروجِ من البيوتِ متبرّجاتٍ) أي مظهراتٍ للزينةِ والمحاسنِ للرجالِ وكان رسول الله ﷺ قد أذِنَ لهن
في الاعيادِ خاصةً أن يخرجن والخروج مباحٌ للمرأةِ العفيفةِ برضا زوجها ولكن القعودُ أسلمُ وينبغي أن لا تخرج
الا لمهمّ فاذا خرجت فينبغي أن تغضّ بصرها عن الرجالِ ولسنا نقول أن وجهَ الرجلِ في حقها عورة كوجه المرأة
في حقه بل هو كوجهِ الصبيّ الامردِ في حقِ الرجلِ فيحرمُ النظرُ عند خوفِ الفتنةِ فقط فان لم تكن فتنة فلا اذ لم يزل
الرجال على ممرّ الزمانِ مكشوفي الوجوهِ والنساء يخرجن منتقباتٍ ولو كان وجوهُ الرِجالِ عورة في حقِ النساءِ
لأمروا بالتنقّبِ او مُنعنَ من الخروجِ الا لضرورةٍ (وأن يبالغ في حفظهن خصوصا في هذا الزمانِ ولا
يقصّر في ذلك عن شيء مما يطيق) أي يقدر عليه (ولا يأذن في الخروجِ الا في الليل مع محرمٍ) بنسبٍ أو غيره
(أو نساءٍ ثقاتٍ) ولو اماءً (فلا يكفي عبد حيث لم يكن معها نساء ثقات لان الامانة في العبيد نادرة) ولان المرأة
تستحيي بحضرةِ مثلها ما لا تستحيه بالذكر بحضرة مثله ومن ثم لم يجز خلوة رجل بامرأتين ولو أكثر ولا يجوز
للمرأة أن تخرج خارجَ السور ولو مع النسوة الثقاتِ او اذنِ الزوج بل لا بدّ من خروجه هو او المحرمِ معها
فما يقع الانَ من خروجِ النساءِ الى المقابرِ التي خارجَ السورِ معصية يجب منعهن منه (وحكى) أن امرأةً من
تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمنَ في الجاهليةِ فأتاها خوات بن جبيرٍ الانصاري فساومها فحلّت نحيا مملوًّا

بالسمن

بالسمن فقال أمسكه حتى أنظر الى غيره ثم حل آخر وقال لها أمسكيه فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خوات كيف كان شرادك وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا وأعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة وحكي أن رجلا من أشراف أهل الهند اشترى غلاما فرباه وتبناه فلما كبر اشتد به هوى مولاته فراودها عن نفسها فأجابته فدخل مولاه يوما فاذا هو على صدر مولاته فعمد اليه فجب ذكره ثم ندم على ذلك فعالجه الى أن برأ من علته فأقام الغلام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ثاره من مولاه وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الأمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح وجعل يطعمهما ويلعب معهما الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك عرضت ابني للموت قال أجل لئن لم تجب ذكرك مثل ما جببتني لأرمين بهما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عنك لجعل يكرر عليه وهو لا يقبل ذلك فلما أراد الرجل الصعود اليه أدلاهما الأسود من ذلك الشاهق فقال الرجل ويلك اصبر حتى أخرج مدية وأفعل ما أردت ثم أخذ مدية وجب ذكره وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فماتا وقال ان جبك ثأري وقتل أولادك زيادة فيه (واذا كان) أي الأمر (كذلك) أي المذكور (فيمنع العبد والسقا) بفتح السين والقاف المشددة وهو من يملأ الجرة بالماء (من دخوله) أي كل منهما (على النساء اذا بلغ كل منهما) أي العبد والمرأة أو هي والسقاء (خمس عشرة سنة لأن عامة الفتنة بهم وحفظ النسل) أي الولد (من أعظم الأمور و) قال الغزالي (في الاحياء قال صلى الله عليه وسلم ان الغيور وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب) والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الأسواق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة (وكان علي رضي الله عنه يقول الا تستحيون الا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها) وقال علي رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك فقوله يترك بمعنى يجعل وقوله امرأته مفعول أول وجملة قوله تخرج مفعول ثان وقال عليه السلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل (أما زماننا) هذا (اذا خرجت) أي المرأة (من بيتها فهذا) أي الرجل (يغمز بعينه) أي يشير اليها بعينه وحاجبه ويجسها بيده (وهذا) أي الرجل (يقبص بيده) والقبص بالصاد المهملة التناول بأطراف الأصابع (وهذا) أي الرجل (يتكلم بكلام فاحش لا يرضاه) أي ذلك الكلام (ذو دين لأهله) أي زوجاته وبناته وأتباعه (ولا امرأة صالحة لنفسها وقال) أحمد ابن محمد بن علي (ابن حجر) في الزواجر عن اقتراف الكبائر (اذا اضطرت امرأة للخروج لزيارة والد) أي مثلا (خرجت لكن باذن زوجها غير متبرجة) أي غير مظهرة للزينة والمحاسن للرجال وحال كونها (في ملحفة) بكسر الميم وهي الملاءة التي تلتحف بها المرأة (وسخة) بكسر السين اسم فاعل (وثياب بذلة) بكسر الباء على الأفصح والفتح لغة وهي المهنة (وتغض طرفها) بسكون الراء (في مشيها ولا تنظر) أي المرأة (يمينا ولا شمالا والا) تكن كذلك بأن خالفت المذكور (كانت عاصية) لله ولرسوله ولزوجها (و) حكي أنه (ماتت امرأة متبرجة) أي مبرزة للزينة ماشية بين الرجال (فرآها بعض أهلها في النوم وقد عرضت على الله في ثياب رقاق فهبت ريح فكشفتها فأعرض الله عنها وقال خذوا بها ذات الشمال) أي ناحية (الى النار فانها) أي هذه المرأة (كانت من المتبرجات) أي المبرزات للزينة والمحسنات للمشي (في الدنيا وحكي أنه) أي الشأن (لما مات زوج الولية رابعة العدوية) رضي الله عنها استأذن الحسن البصري) وهو من أكابر التابعين (وأصحابه) رضي الله عنهم في الدخول

(فأذنت) أي رابعة (لهم بالدخول وأرخت) أي أرسلت رابعة (سترا) بكسر السين وهو ما يستر به (وجلست
وراء الستر فقال الحسن وأصحابه إنه) أي الشأن (قد مات بعلك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت فقالت نعم
حبا وكرامة ولكن) سائلكم (من أعلمكم حتى أزوجه) أي الأعلم (نفسي فقالوا) أي أصحاب الحسن (أعلمنا الحسن
البصري رضي الله عنه فقالت) أي رابعة (إن أجبتني عن أربعة مسائل فأنا زوجة لك فقال) أي الحسن (اسألي إن
وفقني الله) أي أقدرني على الجواب (أجبتك فقالت ما تقول لو مت خرجت من الدنيا مسلمة أو كافرة قال) أي
الحسن (هذا) أي معرفة الخروج مع تلك الصفة (غيب) عن الخلق (فقالت ما تقول إذا وضعت في قبري وسألني
منكر ونكير أأقدر على جوابهما أم لا فقال هذا) أي معرفة قدرة الجواب لسؤالهما أم لا (أيضا) أي كما غاب
ما تقدم (غيب فقالت إذا حشر الناس) في الموقف (يوم القيامة وتطايرت الكتب) أي كتب الأعمال التي كتبها
الملائكة الحفظة من خزانة تحت العرش بتطيير الريح إياها بأمر الله تعالى وتلتصق بعنق صاحبها ثم تأخذها الملائكة
من الأعناق ليعطوها لصاحبها (فيعطى بعضهم الكتاب) أي كتاب أعماله (بيمينه) أي من أمامه وهو المؤمن
المطيع (وبعضهم بشماله) من وراء ظهره وهو الكافر (أأعطى كتابي بيميني أم بشمالي فقال هذا) أي معرفة إعطاء
الكتب (أيضا غيب فقالت إذا نودي في القيامة فريق في الجنة وفريق في السعير أأكون من أهل الجنة أم من أهل
النار فقال) أي الحسن (هذا) أي معرفة كونك من أهل الجنة أو من أهل النار (غيب أيضا) أي كما غاب ما تقدم
(فقالت) أي رابعة (أمن غمه هم هذه الأربعة يحتاج إلى زوج أو يتفرغ إلى اختيار زوج فانظروا) أي أيها
السامعون (إلى هذه العابدة الزاهدة كيف خافت) أي هذه العابدة وهي رابعة البصرية (خاتمتها وما هذا)
أي الخوف (إلا بصفاء قلبها من كدوراتها ورسوخ) أي ثبوت (حكمتها) أي علمها المصاحب للعمل روي
عن بعض الصالحين قال كان لرابعة العدوية أحوال شتى فكانت مرة تغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها
الأنس ومرة يغلب عليها الخوف وقال زوجها جلست يوما من الأيام آكل وهي بمجالسة بجانبي فقعدت تذكر
أهوال يوم القيامة فقلت دعينا تهنأ بطعامنا فقالت لست أنا وأنت ممن ينغص عليه الطعام بذكر الآخرة ثم
قالت والله إني لست أحبك بحب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان وكانت إذا طبخت قدرا قالت كله يا سيدي
فما ينضج جسمي إلا بالتسبيح ثم قالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاث نساء فكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب
بقوتك إلى أهلك وكانت تأتيها الجن بكل ما تطلب وكان لها كرامات كثيرة حتى ماتت فمنها ما حكي أن لصا دخل
بيت رابعة العدوية وهي نائمة فجمع أمتعة البيت وهم بالخروج من الباب فخفي عليه الباب فقعد ينتظر الباب وإذا
هاتف يقول ضع الثياب واخرج من الباب فوضع الثياب فظهر له الباب فعلمه ثم أخذ الثياب فخفي عليه الباب
فوضعها فظهر له الباب فأخذها فخفي وهكذا ثلاث مرات أو أكثر فناداه الهاتف إن كانت رابعة قد نامت
فالحبيب لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم فوضع الثياب وخرج من الباب (وكانت المرأة الصالحة إذا وقع)
أي حصل (منها زلة) أي خطأ في المنطق أو الفعل (في زوجها ندمت) بكسر الدال وتابت (حالا) أي بسرعة
(واستعطفت) أي طلبت (رضاه) أي الزوج بالتلطف (وتبكي) أي هذه المرأة (أياما) عدد مدة (خوفا
من عقاب الله تعالى) على زلتها (وتقول) أي تلك المرأة (لزوجها إذا رأته مهموما) أي محزونا (إن كان
اغتمامك) أي اغتمامك (لأمر الآخرة فطوبى) أي العيش الطيب أو الخير الكثير (لك وإن كان) أي اهتمامك
(لأمر الدنيا فأنا لا نكلفك ما لا تقدر عليه) فالكاف مفعول أول وما مفعول ثان (و) حكي أنه (كانت رابعة)
بنت إسمعيل (الشامية) نسبة إلى الشام (امرأة) أبي الحسين (أحمد ابن أبي الحواري) من أهل دمشق وكان الجنيد
يقول (أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام فتطعمه الطعام الطيب) أي المستلذ (وتطيبه) أي تضمخه بالطيب
(وتقول له) أي للشيخ أحمد (اذهب بنشاطك) أي بخفتك وإسراعك (وقوتك إلى أهلك) وزوجاتك
(وكانت له امرأة غيرها) أي رابعة أي كان له ثلاث نسوة غيرها وكانت رابعة هذه تشبه
في أهل الشام رابعة العدوية بالبصرة (وكانت) أي رابعة هذه إذا كانت بعد صلاة

العشاء (تطيبت) أى استعملت الطيب (ولبست ثيابها) أى التى للمباشرة (وأتت الى فراشه) أى الشيخ أحمد
(فقالت ألك حاجة) فى نفسى بالمباشرة أم لا (فان كانت له حاجة كانت معه) الى أن يرضى عنها (والا) تكن له
حاجة (نزعت ثيابها) التى كانت عليها وهى أنظر الثياب ولبست ثيابا آخر للعبادة (وانتصبت) أى نبتت (فى
مصلاها حتى تصبح) أى تدخل فى الصباح (وكانت هى) أى رابعة بنت اسمعيل (دعت ابن أبى الحوارى الى
التزوج بها لأنه) أى الشأن (كان لها) أى رابعة (زوج قبله) أى أحمد بن أبى الحوارى (فمات) أى الزوج
الأول (عنها) أى رابعة (وورثت منه) أى الزوج (مالا) جزيلا (فأرادت) أى رابعة (من ابن أبى الحوارى
أن يتصدى) أى يتوجه (لانفاق ذلك المال على أهل الدين والخير فى اطعام ونحوه لأن الرجل أوفق) أى أصلح
(لذلك) أى الانفاق (والمرأة أقوم) أى أعدل (به) أى بذلك الانفاق (فلذلك) أى الغرض المذكور (دعته
بأن يتزوج بها رحمة الله عليهما) وكان أحمد أولا كره التزوج لما خطبته رابعة لما كان فيه من العبادة وقال لها
والله ما لى همة فى النساء لشغلى بحالى فقالت انى لأشغل بحالى منك وما لى شهوة لكن ورثت مالا جزيلا من
زوجى فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لى طريق الى الله تعالى فقال حتى أستاذن
أستاذى فرجع الى أبى سليمان الدارانى قال وكان ينهانى عن التزوج ويقول ما تزوج أحد من أصحابه الا تغير
فلما سمع أبو سليمان كلامها قال لابن أبى الحوارى تزوج بها فانها ولية (وأخبار النساء الصالحات فى زمن
السلف) أى المتقدمين (من أمثال ذلك كثيرة). حكى عن بعضهم أنه قال عندنا رجل حداد كان يدخل يده
فى النار ويخرج بها الحديد المحمى ولا تمسه النار فقصده رجل لينظر صدق ذلك الأمر وسأل عن الحداد فلما
رآه يصنع كما وصف له أمهله الرجل حتى فرغ من صنعته فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرجل انى
ضيفك فى هذه الليلة فقال له الحداد حبا وكرامة فمضى به الى منزله وتعشى معه وبات وهو معه فلم يزد على
فرضه ونام الى الصبح فقال الرجل فى نفسه لعله استتر منى فى هذه الليلة فبات عنده ثانى ليلة وهو على حاله
لا يزيد على الفرض فقال له الرجل يا أخى انى سمعت ما أكرمك الله به ورأيته ظاهرا عليك ثم نظرت فما رأيت
منك كثرة عمل ولم تزد على فرضك فمن أين لك هذه المرتبة فقال له الحداد يا أخى انه كان لى حديث عجيب
وأمر غريب وذلك أنه كان لى جارة جميلة وكنت بها مولعا فراودتها عن نفسها مرارا عديدة فلم أقدر عليها
لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وعدم الطعام وعم الجوع الأنام فبينما أنا يوما من الأيام جالس ببيتى اذا
بقارع يقرع الباب فخرجت لأنظر اليه فاذا جارتى واقفة بالباب فقالت يا أخى أصابنى جوع شديد فهل لك أن تطعمنى
لله فقلت لها أما تعلمين ما أنا فيه من حبك فما أطعمك الا أن مكنتينى من نفسك فقالت الموت ولا معصية مع
الله ومضت الى منزلها فلما كان بعد يومين عادت الى وقالت لى كالمرة الأولى فأجبتها مثل جوابى الأول فدخلت
وقعدت فى البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها بالدموع ثم قالت هذا لله
فقلت لا الا أن تمكنينى من نفسك فقامت ولم تأكل منه شيئا وخرجت من عندى الى منزلها فلما كان بعد يومين
اذا بها تقرع الباب فخرجت اليها وهى واقفة بالباب وقد قطع الجوع صوتها وقصم ظهرها فقالت يا أخى
أعيتنى الحيل ولم أقدر على التوجه لأحد غيرك فهل لك أن تطعمنى لله فقلت نعم ان مكنتينى من نفسك فأطرقت
رأسها ساعة ثم دخلت وقعدت فى البيت ولم يكن عندى طعام فقمت وأضرمت النار وصنعت لها طعاما فلما
وضعته بين يديها تداركنى لطف الله تعالى وقلت فى نفسى ويحك يا هذا ان هذه امرأة ناقصة عقل ودين
تمتنع من طعام لا قدرة لها عليه وهى تتردد المرة بعد المرة من ألم الجوع وأنت لا تنتهى عن معصية الله
تعالى ثم قلت اللهم انى تائب اليك مما كان منى انى لا أقربها فى معصية أبدا فدخلت اليها وهى ما تأكل
فقلت لها كلى ولا روع عليك فانه لله تعالى فلما سمعت ذلك رفعت رأسها الى السماء وقالت اللهم
ان كان صادقا فحرم عليه النار فى الدنيا والآخرة قال فتركتها تأكل وقمت لأزيل النار وكان ذلك فى زمان

العشاء فوقعت جمرة على قدمي فلم تحرقني فقد حلت البها وأنا فرح مسرور وقلت أبشري فإن الله تعالى أجاب دعاءك فرمت اللقمة من يدها وحمدت وشكرت الله تعالى وقالت اللهم أريني مرادي في هذا الرجل فاقبض روحي هذه الساعة فقبض الله روحها وهي ساجدة وهذا حدثني بالأخ والله أعلم (وحكي) أن امرأة خرجت من بيتها لتسمع كلام النبي ﷺ مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فرآها رجل شاب في الطريق فقال لها يا حرمة أين تقصدك فقالت أنا قاصدة النبي ﷺ أجلس عنده وأسمع كلامه المليح فقال لها الشاب هل تحبينه قالت نعم أحبه فقال لها بحق حبه عليك ارفعي نقابك حتى أنظر وجهك فلما حلفها بحق النبي ﷺ كشفت له عن وجهها فرآه ثم أنها لما رجعت أخبرت زوجها بما جرى لها مع الشاب فلما سمع زوجها كلامها تغير خاطره وقال في نفسه لا بد من أن أعلم صدقها من كذبها لأرتاح منها ولا بد من أن أمتحنها فأوقد لها تنورا وهو المحل الذي يخمر فيه الخبز على هيئة الحفرة وصبر عليه حتى اشتد لهيبه ثم قال لها بحق النبي ﷺ ادخلي التنور فلما حلفها بحق النبي ﷺ ألقت نفسها فيه وهو نت بروحها لكونها صادقة في محبة النبي ﷺ فلما رآها زوجها وقعت في التنور وغطست فيه حزن عليها وعلم أنها صادقة في قولها فذهب الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما جرى لزوجته فقال له النبي ﷺ ارجع واكشف عنها التنور فرجع وكشف عنها النار فوجدها سالمة وقد بلها العرق كأنها في حمام أي مغتسل بالماء الحار (اللهم أصلحنا) في جميع أمورنا (وأصلح أهلينا) أي أقاربنا وأتباعنا (وذرارينا) أي أولادنا (وجميع المسلمين) في جميع أمورهم (والحمد لله رب العالمين) ختم المصنف كتابه بالحمدلة كما ختم أهل الجنة دعاءهم بها نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالرضوان الأكبر وبالنعمة السابغة فبذلك تتم السعادات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله نفوز بالجنات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والزوجات ما دامت الأرض والسموات والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل {قال مؤلفه} قد تم هذا الكتاب بعون الملك الجليل في وقت الضحى نهار الأحد في السابع والعشرين من شهر الله المحرم سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين على يد الحقير محمد بن عمر بن عربي بن علي تاب الله عليهم آمين

{يقول الفقير إليه تعالى رئيس لجنة التصحيح}

حمدا لمن فرض طاعته على عبيده ● ووفق من أراده لخدمته بمحض فضله وإحسان مزيده ● وصلاة وسلاما على أجل من سارع في مرضاته ● سيدنا محمد وآله المخلصين وجميع صحابته {أما بعد} فقد تم بحمده تعالى طبع شرح عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين لحضرة الأستاذ الفاضل والملاذ الكامل الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي رحمه الله وأثابه رضاه ، بالمطبعة المصرية ، بشربون

على صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

﴿ فهرست شرح عقود اللجين فى بيان حقوق الزوجين ﴾

﴿ تمت ﴾